



الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين
نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

عَنْ ابْنِ مَعْمَرٍ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ
اسْتَعَاذَ بِاللَّهِ فَأَعِيذُوهُ ، وَمَنْ
سَأَلَكُمْ بِاللَّهِ فَأَعْطُوهُ ، وَمَنْ اسْتَجَارَ
بِاللَّهِ فَأَجِيبُوهُ ، وَمَنْ أَتَى إِلَيْكُمْ
مَعْرُوفًا فَكَانَتْهُ ، فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا
فَادْعُوا لَهُ حَتَّى تَعْلَمُوا أَنْ قَدْ
كَانَتْهُ .

رواه أبو داود

شرح الكلمات:

من استعاذ بالله: أي إذا قال: أعوذ بالله من شرك أو شر فلان، فأعذوه: أي امنعوا عنه الشر.
ومن سأل بالله فأعطوه: أي من سألكم بالله أو بوجه الله أن تفعلوا كذا أو تعطوه كذا، فأجيبوه على ذلك ما لم يكن إثماً أو قطعة رحم.
ومن دعاكم فأجيبوه: أي من دعاكم إلى طعام سواء كان وليمة عرس أو غيرها فأجيبوا دعوته، ما لم يكن عليكم في ذلك ضرر ديني أو دنيوي.
ومن صنع إليكم معروفا فكافوه: أي من أحسن إليكم بمعروف، والمعروف: اسم جامع للخير فكافوه على إحسانه بمثل أو خير منه.

2

الشرح الإجمالي:

لما كان الإسلام يدعو إلى الأهداف السامية والغايات العالية أمر النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث المسلمين بأن يكفوا شرهم وشر غيرهم عن استعاذ بالله، وذلك بأن يكونوا له سندا ونصرا، وأن يحققوا طلب من سألهم بالله ما لم يكن في ذلك ضرر أو مشقة عليهم، وذلك تعظيم لله عز وجل وتكريم للسائل وزرعا للمحبة في نفوس الآخرين، وأن يجيبوا دعوة من دعاهم لوليمة عرس أو غيرها، وذلك تقوية لأواصر اخية بينهم، وتثبيتا للمودة والألفة، وأن يكافوا من عمل لهم معروفا، فإن لم يستطيعوا فإن عليهم أن يدعوا له حتى يظنوا أنهم كافأوه وذلك رفعا لفسخ المبدول له عن المنة وتثبيتا لقلب الباذل.

فمن استعاذ بالله عن شرك فإنه يجب عليك أن تعيده، ولا يجوز لك أن لا تعيده.

"ومن دعاكم" أي: طلب منكم حضور مناسبة عنده، كأن دعاكم إلى حضور طعام وليمة، فإنه يجب عليكم الإجابة، إلا إذا كان هناك مانع، لأن هذا من حق الأخوة.

وظاهر الحديث عام في كل دعوة، ولكن العلماء يقولون: إجابة الدعوة إثما هي خاصة بوليمة الغرس، أما ما عداها من الولائم فيستحب حضورها، أما وليمة الغرس فيجب حضورها لقوله صلى الله عليه وسلم: "شر الطعام طعام الوليمة: يُدعى إليها الأغنياء ويُنسى فيها الفقراء" وقال: "ومن لا يجب فقد عصى الله ورسوله" الشاهد في قوله: "عصى الله ورسوله"، فدل على وجوب حضور لولائم الزواج.

وإن لم يحضر من غير غلر يكون إثماً.

أما إذا كان هناك غلر كان يكون في الوليمة منكر ولا يستحب إزالة هذا المنكر فإنه لا يحضر، لأن هذا مانع من إجابة الدعوة، فإن كان يستطيع إزالته وجب عليه الحضور، حتى إن الصائم يجب عليه الحضور، ولكن إن كان صياغه واجبا فإنه يدعو وينصرف، وإن كان صياغه مستحبا فإنه يحترق بين أن يظفر ويأكل أو يدعو وينصرف.

3

"ومن صنع إليكم معروفا فكافوه" يعني: من أحسن إليك إحسانا مالي أو عملي أو قولي.

والمعروف: ضمة المنكر، والمراد به هنا: الخير، يعني: من أسدى إليك خيرا من مال أو جاه أو كلام طيب أو غير ذلك، فكل هذا من المعروف، فإنه يجب عليك أن تكافئه، بمعنى: أن تفعل له من المعروف مثل ما عمل لك، وتقابل إحسانه بالإحسان، وهذا من باب المكافأة من ناحية، وأيضا فيه قطع للمنة من ناحية أخرى، لأنك لو لم تكافئه بقي له منة عليك، ورث منك له.

حتى ولو كان صانع المعروف كافرا فإنك تكافئه على معروفه، لأن هذا من باب مكارم الأخلاق ومن باب قطع المنة ومن باب جزاء الإحسان بالإحسان: { هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ (60) }

وقال تعالى: { لَا يَنْفَعُكُمْ اللَّهُ عَنْ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِينِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْغَافِلِينَ (8) } . وهذا في الكافر الذي يحسن إلى المسلم فالمسلم يكافئه، بل يتأكد في حق المسلم مكافأة الكافر على صنيعه ليقطع منة عليه، ولا يكون منه رق للکافر، ولأن هذا يدخل في باب الدعوة إلى الله عز وجل، فإذا رأى الکفار من المسلمين هذه الأخلاق الطيبة والفاضلة كان ذلك مدعاة لدخولهم في الإسلام.

"فإن لم تجدوا ما تكافونه فادعوا له" أي: ادعوا له بالخير والتيسير والتوفيق.

"حتى تروا" بضم التاء، يعني: تظنوا، ويجوز الفتح، بمعنى: تعلموا.

فدل هذا: على أن أحسن يكافأ على إحسانه إما بالقول وإما بالفعل.

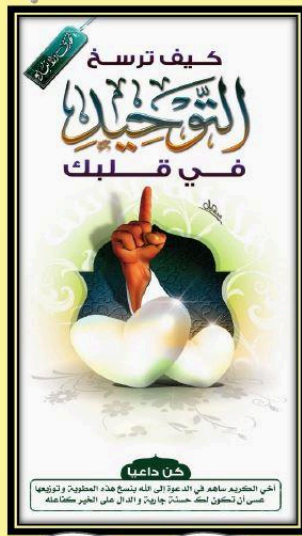
للمكافأة فائدتان:

- 1- تشجيع ذوي المعروف على فعل المعروف.
- 2- أن الإنسان يكسر بما الدل الذي حصل له بصنع المعروف إليه، لأن من صنع إليك معروفا فلا بد أن يكون في نفسك رقة له، فإذا رددت إليه معروفا زال عنك ذلك.

4

مَنْ اسْتَعَاذَ بِاللَّهِ فَاعِيذُوهُ

سلسلة العقيدة الإصدار رقم (417)



أعدّها عزمي إبراهيم عزمي

1

12- مشروعية الدعاء للمحبين عند العجز عن مكافأته.

13- أن تحقيق التوحيد لا يتم إلا بأن يكون القلب خاليا من كل ما سوى الله- جل جلاله- وأن يكون ذله وخضوعه وعرفانه بالجميل هو الله - جل وعلا- وتخليص القلب من ذلك يكون بالمكافأة على المعروف.

14- قوله: «ومن صنع إليكم معروفا فكافوه» من صنع إليك معروفا فكافئه، ولكن مكافأته من جنس معروفه، إن كان معروفه من جهة المال فكافئه من جهة المال، وإن كان معروفه من جهة الجاه فكافئه من جهة الجاه، وهكذا.

15- أن الدعاء مكافأة لمن لا يقدر إلا عليه.

مناسبة الحديث للباب:

حيث دل الحديث على وجوب إعطاء من سأل بالله.

مناسبة الحديث للتوحيد:

حيث دل الحديث على تحريم رد من سأل بالله: لأن ذلك مناف لتعظيم الله وذلك مناف للتوحيد.

المناقشة: أخي المسلم اختبر نفسك لبيان مدى استفادتك من المطوية:

- أ. اشرح الكلمات الآتية: من استعاذ بالله، فأعذوه، ومن سأل بالله فأعطوه، ومن دعاكم فأجيبوه، ومن صنع إليكم معروفا فكافوه.
- ب. اشرح الحديث شرحا إجماليا.
- ج. استخرج أربع فوائد من الحديث مع ذكر المآخذ.
- د. وضع مناسبة الحديث للباب وللتوحيد.

والله اعلم وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

6

الفوائد:

1. وجوب دفع الشر عن استعاذ بالله.
2. وجوب إعطاء السائل ما سأل به إذا كان السائل محتاجا أو مضطرا لذلك، ولم يكن على المستول في الإجابة ضرر، ولم يكن السؤال في مكروه أو محرم.
3. وجوب إجابة دعوة المسلم إلى عرس أو غيره ما لم يترتب على ذلك ضرر ديني أو دنيوي.
4. وجوب المكافأة على المعروف.
- 5- فيه ما ترجم له المصنف وهو: لا يُردّ من سأل بالله، لقوله: "من سألكم بالله فأعطوه"، لأن في هذا إجلالا لله سبحانه وتعالى الذي سأل به، وفي رده إساءة في حق الله تعالى ونقص في التوحيد، وفي إعطائه احترام حق الله تعالى، وتكميل للتوحيد.
- 6- فيه وجوب إعادة من استعاذ بالله وعدم المساس به بمكروه، لأن هذا يكون تعديا على من استعاذ بالله سبحانه وتعالى، وذلك من نقص التوحيد، وفي إعادته إكمال للتوحيد.
- 7- فيه وجوب إجابة دعوة المسلم لأخيه المسلم، لئلا، في ذلك من خسر القلوب وتثبيت الخبة وإزالة الثغرة بين الإخوة، أما إذا لم تجب فهذا يسبب العكس، يسبب الثغرة ويسبب التباعد بين الناس والقطيعة.
- 8- في الحديث دليل على وجوب مكافأة صانع المعروف بمثل معروفه إذا أمكن، فإن لم يمكن فإنه يكافئه بالدعاء له بالخير
- 9- انتهى عن عدم مكافأة صانع المعروف، لأن ذلك من صفات اللئيم التي لا تلقى بالمسلم.
- 10- إعادة من استعاذ بالله: وسبق أن من استعاذ بالله وجبت إعادته، إلا أن يستعذ عن شيء واجب فعلا أو تركا؛ فإنه لا يعاد.
- 11- قوله: "حتى تروا أنكم قد كافأوه": أي: أنه لا يقصر في الدعاء، بل يدعو له حتى يعلم أو يعلب على أنه قد كافاه.

5